DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

BM-Publisher

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

www.muthuruk.com : موقع المجلة

فن التشبيه في أسلوب عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) لإثبات نظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز

خولة حسن يونس*

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:

تاريخ الاستلام: 2020/9/16

تاريخ التعديل : 2020/10/14

قبول النشر: 2020/10/21

متوفر على النت: 2021/3/27

الكلمات المفتاحية :

فن التشبيه

الجرجاني

إثبات

النظم

الملخص

حفلت كتب الأدب والبلاغة والنقد القديمة والحديثة بالحديث عن فن التشبيه وآراء عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فيه ، وتطرق علماء البلاغة إلى فن التشبيه بوصفه أحد أقسام علم البيان ، وأوضحوا تعريفه بلاغيا ، وذكروا أنواعه وأركانه منذ نشأته إلى يومنا هذا ، لكن لم يتطرق أحد منهم إلى كيفية توظيف عبد القاهر الجرجاني نفسه هذا الفن حين عرض نظريته المشهورة والمعروفة بنظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز بوصفه جزءا من أسلوبه في الكتابة ، فقد لاحظنا أنه أينما وردت لفظة النظم في كتابه كان التشبيه صنوا له ، بل هو الوعاء الذي حمل هذه النظرية ، مما حدا بنا إلى البحث في فن التشبيه عند الجرجاني بوصفه أسلوبا إبداعيا ـ لا موضوعا بلاغيا ـ يحمل جانبا جماليا وصورا متخيلة ، والبحث في طريقة تسخيره له في إثبات أمر علمي بحت ، أوضح فيه أحكاما بلاغية كثيرة ، وانبثقت من خلاله مصطلحات نقدية متعددة ، استقصيتها وثبتها بحسب ما وردت عند الجرجاني في الكتاب ، وبحسب ما شبهها به من أمور حسية ، فجاء البحث منتظما بحسب تلك الأحكام ، وبحسب ما ارتبط بها من مصطلحات نقدية ، وعلى النحو الآتي :

التمهيد : النظم والباعث على استعمال أسلوب التشبيه في عرضه :

الأحكام البلاغية الناتجة عن تشبيه النظم بغيره ، وانبثاق المصطلحات النقدية من جرائها :

ثم الخاتمة وبيان أهم ما توصل إليه البحث .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2021

المقدمة

حفلت كتب الأدب والبلاغة والنقد القديمة والحديثة بالحديث عن فن التشبيه وآراء عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فيه ، وتطرق علماء البلاغة إلى فن التشبيه بوصفه أحد أقسام علم البيان ، وأوضحوا تعريفه بلاغيا ، وذكروا أنواعه وأركانه منذ نشأته إلى يومنا هذا ، لكن لم يتطرق أحد منهم إلى كيفية توظيف عبد القاهر الجرجاني نفسه هذا الفن حين عرض نظريته المشهورة والمعروفة بنظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز بوصفه جزءا من أسلوبه في الكتابة ، فقد لاحظنا أنه أينما وردت لفظة النظم في كتابه كان التشبيه صنوا له ، بل هو الوعاء الذي حمل هذه النظرية ، مما حدا بنا إلى البحث في فن التشبيه عند الجرجاني بوصفه أسلوبا إبداعيا ـ لا موضوعا بلاغيا ـ يحمل جانبا جماليا وصورا متخيلة ، والبحث في طريقة تسخيره له في إثبات أمر علمي بحت ، أوضح فيه أحكاما بلاغية كثيرة ، وانبثقت من خلاله مصطلحات نقدية متعددة ، استقصيتها وثبتها بحسب ما وردت عند الجرجاني في الكتاب ، وبحسب ما شبهها به من أمور حسية ، فجاء البحث منتظما بحسب تلك الأحكام ، وبحسب ما ارتبط بها من مصطلحات نقدية ، وعلى النحو الآتي :

*الناشر الرئيسي : E-mail : khula4@gmail.com

التمهيد : النظم والباعث على استعمال أسلوب التشبيه في عرضه :

الأحكام البلاغية الناتجة عن تشبيه النظم بغيره ، وانبثاق المصطلحات النقدية من جرائها :

ثم الخاتمة وبيان أهم ما توصل إليه البحث .

ونؤكد أنه لا يهمنا من أمر التشبيه هنا سوى تسخير الجرجاني له في أسلوبه الإقناعي لإثبات نظريته تلك ، ونحن في هذا البحث في غنى عن تعريف التشبيه وبيان مفهومه وأقسامه وتفرعاته إلا بالقدر الذي ننطلق منه لبيان كيفية استعمال الجرجاني له في عرض نظرية النظم ، والذي يعيننا على بيان أسلوب الجرجاني في إثبات نظريته تلك ، وتسخير هذا الفن لترسيخها في ذهن المتلقي وتمكين العقول من فهمها الفهم الذي أراده الجرجاني له ، ولا سيما في الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين ـ أجزاء نظريته وما شُبّه به ـ أو ما عبر عنه بوجه الشبه ـ أو في أغراض التشبيه .

ومع أن أغراض التشبيه كثيرة ، نحو بيان إمكان المشبه ، أو بيان حاله ، أو بيان مقدار حاله ، أو تقرير حاله ، أو تزيينه ، أو تقبيحه ، فلا شك في أن الغرض من التشبيه في كتاب علمي يؤسس لنظرية علمية ومهمة في مجال الدرس النقدي واللغوي ، ككتاب دلائل الإعجاز ، هو تقريب تلك النظرية إلى ذهن المتلقي وتمكينها من نفسه وذهنه كما بينا .

إن الأسلوب الكتابي عموما وفي أيسر فهم له يعني فن إيصال الأفكار إلى المتلقي بشكلها الصحيح وبالطريقة التي يريدها الملقي ، بما يمتلك من خزين لغوي ، وألفاظ تناسب الموضوع أو الفكرة التي يريد إيصالها .

ويتحدد نوع الأسلوب بنوع الموضوع ، فهناك الأسلوب الأدبي ، والأسلوب العلمي ، والأسلوب الخطابي ، ولكل طريقته وأدواته في تحقيق غاياته .

وما يلفت النظر أن أسلوب الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز عبارة عن مزيج بين تلك الأنواع ، فهو يتحدث عن نظرية علمية لها أبعادها المهمة في الدرس اللغوي والأسلوبي والبلاغي ، وقد عبر عنها بعبارات رقيقة منمقة ، وبأسلوب فني عال ، ينم عن مقدرة فائقة من فنون البلاغة ، كالبديع وما يحمل من محسنات لفظية ، والبيان وما يحمل من صور خيالية ، تدل على تمكن واضح من أدواته الإبداعية .

وقد خاطب المتلقي بأسلوب خطابي بيّن يتضمن الفكرة ، والصورة ، والعاطفة ، ويعتمد مبدأي الإقناع العقلي والاستمالة العاطفية ، وكأنما المتلقي حاضر أمامه يسمع ويرى ، حتى خاطبه بألفاظ مثل : اعلم ، وأنت ترى ، وكيف بك ، وما إلى ذلك ، من أجل الاستحواذ على حواس المتلقي ، وشحذ همته لتلقي النظرية ، وجعله يقبل بكله عليها .

إن هذا التنوع الذي اتضح في أسلوب الجرجاني فرضه موضوعه الذي جعله محط عنايته ، فبالقدر الذي يتحدث عن النظم وأنّ به تعرف النصوص الإبداعية من غيرها ، جعل أسلوبه دليلا على هذا الإبداع ، وبالقدر الذي يريد لنظريته الإثبات وقوة الحجة ، جعل أسلوبه علميا موضوعيا ، وبالقدر الذي يريد تمكين النفوس منها واستمالتها إليها ، جعل أسلوبه خطابيا عاطفيا مؤثرا ، فجمع بين الأساليب الثلاثة ، وهي مقدرة قلما نجدها عند عالم من العلماء .

ومما تجدر الإشارة إليه أن البحث قائم على كتاب دلائل الإعجاز مصدرا رئيسا فضلا عن كتب بلاغية ونقدية عدة .

التمهيد : النظم والباعث على استعمال أسلوب التشبيه في عرضه عند الجرجاني

قبل المضي في أمر تشبيه النظم بأمور رآها الجرجاني ومن كان قبله ، لابد من بيان الحديث بشأن اللفظ والمعنى في النقد البلاغي ، هذا الحديث الذي طال واتسع ، حتى خرج عن دائرة البلاغة ليدخل دائرة المتكلمين والمناطقة

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

لارتباطه بقضية إثبات إعجاز القرآن الكريم عن طريق نظمه وتأليفه ، حتى حسمه الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز الذي قال بنظرية النظم ، ليضرب صفحا عن هذا الحديث الذي يتجاذبه المؤيدون للفظ ، وكونه سر الفصاحة والبلاغة ، وربما الإعجاز القرآني ، والمؤيدون للمعنى الذي هو أسمى من اللفظ ، وأن الفصاحة والبلاغة تنسب إليه لا إلى اللفظ ، وليبلور نظريته القائمة على ضم الكلام بعضه مع بعض مع توخي معاني النحو [1] .

لقد جر الحديث عن اللفظ والمعنى وأيهما أولى بالبلاغة والفصاحة إلى فهم خاطئ لمقولة الجاحظ (ت 255 هـ) : ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ ، والبدويّ والقروي ، والمدنيّ. وإنّما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحّة الطبع وجودة السّبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النّسج ، وجنس من التصوير)) [2] ، فوضعوه ي مقدمة أنصار اللفظ ، ولهذا قسم ابن قتيبة (ت 276 هـ) الشعر على أربعة أضرب على وفق جودة اللفظ والمعنى [3] ، وتبعه ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) في كتابه سر الفصاحة حين تحدث عن شروط فصاحة الألفاظ المنفردة [4] ليقفوا في مقدمة أنصار مدرسة اللفظ ، علما أن الجاحظ لم يكن من أنصار اللفظ على المعنى ، وجاءت مقولته تلك ردّة فعل لإيقاف أبي عمر الشيباني (ت 206 هـ) لحلقة درس مهمة بسبب إعجابه بمعنى بيتين قيلا في الحكمة ، فغضب الجاحظ لمقاطعته ، فقال مقولته الشهيرة ، بدليل وجود نصوص كثيرة للجاحظ تؤكد ترجيحه للنظم ، لا اللفظ ولا المعنى [5] ، التي أيدها الجرجاني .

إلى أن جاء الجرجاني فهدم تلك الثنائية المنفصلة ووحدها بنظرية النظم المعروفة ، التي يشير فيها إلى أن صورة المعنى إنما تكون حين يلتقي اللفظ والمعنى على أحسن ما يكون اللقاء ، وأن لا فصاحة أو بلاغة لأحدهما من دون الآخر ، لاقتران هذه النظرية لديه بموضوع إثبات إعجاز القرآن الكريم بنظمه وتأليفه ، لا بألفاظه منفردة ، أو بمعانيه وحدها [6] .

وقد ألف الجرجاني كتابه دلائل الإعجاز كله في هذه الجزئية التي خالف فيها المدرستين السابقتين ، فاستشهد ومثل ، وأكد وأثبت ، وناقش وجادل ، ومثل وشبّه ، وأعاد وكرر ، ولم يترك طريقا إلا سلكه في دحض آراء المدرستين وإثبات رأيه في مسألة الفصاحة والبلاغة ، وكان التشبيه واحدا من هذه الطرائق .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بحثنا في أمر التشبيهات التي ساقها الجرجاني قي إثبات نظريته ينطلق من مسألتين :

المسألة الأولى :

هي إلحاحه اللافت للنظر في تكرار التشبيهات التي عقدها بين النظم وبين أمور حسية ملموسة ، رصدنا منها أكثر من اثنين وعشرين موضعا [7] في كتاب لا يتجاوز حجمه (203) صفحة مخطوطا لا محققا في إحدى نسخه [8] ، مما يدفعنا ذلك إلى الوقوف عندها وبيان أثر ذلك التكرار في نفس المتلقي .

وقد صرح الجرجاني في أكثر من موضع أنه كان قاصدا لهذا التكرار الذي مفاده وضوح صورة النظم عند المتلقي ، وظهور القصد فيها ، وانكشاف الغاية منها ، قال : ((واعلمْ أنه وإنْ كانت الصورةُ في الذي أعَدْنا وأبْدأْنا فيه من أنَّه لا معنى للنظم غيرُ توخّي معاني النحوِ فيما بينَ الكَلِم ، قد بلغَتْ في الوضوح والظهورِ والانكشافِ إلى أقصى الغايةِ ، وإلى أنْ تكونَ الزيادَةُ عليه كالتكلُّف لِمَا لا يُحْتاجُ إليه ، فإنَّ النفْسَ تنازعُ إلى تتبُّعِ كلِّ ضربٍ منَ الشبْهَةِ يُرَى أنه يعرضُ للمُسلمِ نفسِه عند اعتراض الشكِّ.)) [9] ، وقال : ((واعلمْ أني على طول ما أعدتُ وأبدأتُ ، وقلتُ وشرحتُ ، في هذا الذي قامَ في أوهام الناس من حديثِ "اللفظِ" ... وذهَبوا عمَّا قدَّمْنا شرْحَه مِنْ أنَّ لهم في ذلك رأياً وتدبيراً ، وهو أنْ

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

يَفْصِلوا بينَ المعنى الذي هو الغرضُ ، وبين الصورةِ التي يَخْرجُ فيها ، فنَسَبوا ما كانَ منَ الحُسْن والمزيَّةِ في صورةِ المعنى إلى "اللفظِ" ، ووصفوه في ذلك بأوصافٍ هي تُخْبِرُ عن أنفُسها أنَّها ليستْ له ، كقولهم : "إنه حَلْيُ المعنى ، وإنه كالوشيْ عليه ، وإنه قد كسب المعنى ذلًا وشَكْلاً ، وإنه رشيقٌ أنيقٌ ، وإنه متمكِّنٌ ، وإنَّه على قَدْرِ المعنى لا فاضلٌ ولا مقصِّرٌ " ، إلى أشباهِ ذلك ممَّا لا يُشَكُّ أنه لا يَكونُ وصْفاً له من حيثُ هو لفظٌ وصَدَى صوتٍ ، إلاَّ أنهم كأنَّهم رأوْا بَسْلا حراماً أنْ يكونَ لهم في ذلك فِكْرٌ وروية ، وأن يميّزوا فيه قَبيلاً من دبير)) [10].

المسألة الأخرى :

استعمال الجرجاني لفن التشبيه الذي ليس هناك من هو أعلم منه بأهميته في تقريب الصورة الذهنية للمتلقي و((للتشبيه روعة وجمال ، وموقع حسن في البلاغة ؛ وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي ، وإدنائه البعيد من القريب ، يزيد المعاني رفعة ووضوحًا ، ويكسبها جمالًا وفضلًا ، ويكسوها شرفًا ونُبلًا ؛ فهو فن واسع النطاق ، فسيح الخطو ، ممتد الحواشي ، متشعَّب الأطراف ، متوعِّر المسلك ، غامض المدرك ، دقيق المجرى ، غزير الجدوى))[11].

والتشبيه اصطلاحًا : هو ((عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر ، قُصِد اشتراكهما في صفة أو أكثر ، بأداة ؛ لغرض يقصده المتكلم))[12].

فالتشبيه من أساليب البيان ، و((أنك إذا أردت إثبات صفة لموصوف مع التوضيح ، أو وجه من المبالغة عمدت إلى شيء آخر ، تكون هذه الصفة واضحة فيه ، وعقدت بين الاثنين مماثلة ، تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة ، أو المبالغة في إثباتها ؛ لهذا كان التشبيه أوَّل طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعن)) [13].

وقد أشار الجرجاني إلى الغرض من التشبيه ، وهو إثبات الصفة للموصوف ، أو المبالغة ، قال : ((ليستِ المزيةُ التي تَراها لقولك : "رأيتُ أسداً" على قولك : رأيتُ رجلاً لا يتميزُ عن الأَسد في شجاعته وجُرأته أنك قد أَفدْتَ بالأول زيادة في مساواته الأسد ، بل أن أَفَدْتَ تأكيداً وتشديداً وقوةً في إثباتك له هذه المساواةَ ، وفي تقريرِكَ لها. فليس تأثيرُ الاستعارةِ إذن في ذاتِ المعنى وحَقيقَتِه ، بل في إيجابهِ والحُكْم به)) [14] ، وقال في موضع آخر : ((وإذا صرَّحتَ بالتَّشبيه فقلتَ : "رأيتُ رجلاً كالأسد "، كنتَ قد أَثبتَّها إثباتَ الشيءِ يتردَّجُ بين أن يكونَ وبين أن لا يكونَ ، ولم يكنْ مِنْ حديثِ الوجوبِ في شيء)) [15] لذلك تراه يسلك مسلك التشبيه لا للمبالغة في وصف النظم فحسب ، بل في إيجابها وإثبات حكمها .

وما دام المشبه وهو النظم أمر عقلي مجرد ، لا يمكن تصوره بوضوح ما لم يشبه تشبيها حسيا ، اختار الجرجاني أن يكون المشبه به حسيا ، نحو قلنا : العلم نور ، والجهل ظلام [16] ، ليقرب صورة المجرد إلى العقول ، ويوضح الغامض منه ، ومن المعلوم أن العقلي هو ما عدا الحسي ، فيشمل المحقق ذهنًا : كالرأي ، والخلق ، والحظ والشجاعة .

ويمكن القول أن النظم أمر عقلي ، وهو مشبه واحد وثابت عند الجرجاني والمشبه به الحسي كثير كثرة لافتة تفنن في ذكرها ، ووصفها يمكن تتبعها في ما يأتي من البحث ، ولا مناص من تعريف المشبه وهو النظم هنا بأنه : ((تأليف الكلمات والجمل مترتبة بالمعاني ، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل ، وقيل : الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبر دلالاتها ما يقتضيه العقل) [17] ، وقيل (هو التأليف الشعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضع عليها ، ومن حيث الوزن خاصة والعروض عامة)) [18].

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

كما لا مناص من أن نذكر أن النظم نفسه ، تسمية قائمة على التشبيه ، فكلمة النظم في أساس وضعها تعني جمع اللؤلؤ في السلك ، جاء في لسان العرب ((نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك ، والتنظيم مثله ، ومنه نظمت الشعر ، ونظّمته ، ونظم الأمر على المثَل ، وكل شيء قرنته بآخر ، أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته ، والنظم المنظوم ، وصف بالمصدر ، والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز ، وغيرهما ، ونظام كل أمر : ملاكه ، والجمع أنظمة وأناظيم ونُظُم ، والانتظام : الاتساق)) [19] ، والبلاغيّ يشبه نظم الكلام وجعله في اتساق واحد بنظم اللؤلؤ في السلك ، وعلى هذا فالنظرية قائمة في تسميتها من الأساس على فن التشبيه ، فالنظم عند عبد القاهر الجرجاني ما هو إلا تركيب الكلمات والتنسيق بينها ، بحيث يأخذ بعضها ببعض كنظم اللؤلؤ تماما ، ((ولذلك يوجب على الأديب أن يدرس النحو إذ به يعرف ما ينشأ من كلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة .. فالكلمة المفردة لا قيمة لها عنده قبل دخولها في التركيب ، ودليل ذلك أنك ترى الكلمة فتروقك في موضع ، ثم تراها هي بعينها في موضع آخر فتَعفها ، فالبلاغة عند عبد القاهر ترجع إلى اللفظ لا لذاته بمفرده ، بل باعتباره إفادته المعنى عند التركيب ، وقوام الأدب في نظره المعنى واللفظ تابع له ، وقد يعني النظم : قرض الشعر)) [20] .

الأحكام البلاغية الناتجة عن تشبيه النظم بغيره ، و انبثاق المصطلحات النقدية من جرائها :

بينا سابقا أن التشبيه يراد منه إثبات حكم ما للمشبه ، وأن تكراره في كل مرة يعني المبالغة في تأكيد هذا الإثبات ، والأحكام التي أثبتها الجرجاني بفن التشبيه وما ينتج عنها من مصطلحات نقدية كثيرة ، لعل أوضحها وأهمها ما يأتي :

أولا : النظم صياغة وتأليف بين اللفظ والمعنى .

لا تأتي على الجرجاني فرصة في أثناء حديثه عن النظم إلا وشبّهه بأمور حسية تبين مفهومه ، وتثبت حكما له يجهله كثير من أصحاب اللفظ وأصحاب المعنى بنظره ، وهو كون البلاغة والفصاحة تأتي من النظم الذي هو في أيسر تعريفاته : ضم الكلام بعضه إلى بعض مع توخي معاني النحو.

فقد شبه الجرجاني نظم الكلم من حيث اقتفائه أثر المعنى وضم الأجزاء بعضها مع بعض ، لا توالي الألفاظ في النطق فقط بالصنعة عموما في أغلب تشبيهاته ، وفي مواضع كثيرة جدا من كتابه ، نحو : النسج ، والتأليف ، والصياغة ، والبناء ، والوشي ، والتحبير ، والتفويف ، والنقش ، منها قوله : ((وأما نظمُ الكَلِم فليس الأمر فيه كذلك ، لأنك تقتفي في نظمِها آثارَ المعاني ، وتُرتّبها على حسبِ ترتب المعاني في النفس ، فهو إذن نظمٌ يعتبرُ فيه حالُ المنظوم بعضهُ مع بعضٍ ، وليسَ هو "النَّظم" الذي معناهُ ضمُّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق ، ولذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتّأليفِ والصياغةِ والبناءِ والوَشْيِ والتحبير وما أَشبَه ذلك ، مما يُوجب اعتبارَ الأجزاءِ بَعْضِها مع بعضٍ ، حتى يكونَ لوضعِ كلّ حيثُ وُضع ، علةٌ تَقْتَضي كونَه هناك ، وحتى لو وُضِع في مكان غيره لم يصلح.)) [21] .

لقد أكد الجرجاني على وجه الشبه بين نظم الكلام الذي يتوخى مواقع الألفاظ وترتيبها بحيث يحدث صورة المعنى وهيأته ، ومواقع أجزاء الأشياء التي تسهم في صنع الأشياء الملموسة لتخرجها على هيأة أو صورة ، فالصنعة عموما تراعي مواقع أجزاء المصنوع ليخرج على هيأة معينة أو صورة محددة .

وهذا النظم بطبيعة الحال يختلف عن ضم الكلام إلى الكلام من دون مراعاة المعنى ، فإن ذلك النظم يحيل المعنى إلى العدم ، ويكون ترتيب الألفاظ مجردا من الفائدة المرجوة من الكلام ، قال الجرجاني في الفرق بين نظم الكلام

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

الـذي تراعى فيـه معـاني النحـو ، والـذي لا تراعى فيـه : ((إنـكَ إذا عرَفْتَـه عرفْـتَ أنْ لـيس الغَـرضُ بـنَظْم الكَلِـم ، أنْ توالَـتْ ألفاظُهـا في النُّطـق ، بـل أنْ تناسَـقَتْ دلالتُهـا وتلاقـتْ مَعانيهـا ، على الوجـهِ الـذي اقتضـاهُ العقـلُ ، وكيـف يُتَصَّـور أنْ يُقصَـد بـه إلى تـوالي في النُّطق ، بعـد أن ثَبَـتَ أنّـهُ نظْمٌ يعتبرُ فيـه حـالُ المنظـوم بعضـهُ مـعَ بعـضٍ ، وأنـه نَظيـرُ الصَّـياغةِ والتَّحْبِيـر والتَّفْويـفِ والـنَّقشِ ، وكـلّ مـا يُقصَـد بـه التَّصـويرُ ، وبعْـدَ أن كنَّـا لا نَشـكُّ في أنْ لا حـال لِلفظـةٍ مـعَ صـاحبتها تُعْتَبر إذا أنـتَ عزلْـتَ دلالَتَهمـا جانبـاً ؟ وأيُّ مسـاغٍ للشـكَّ في أنَّ الألفـاظَ لا تسـتحقُّ مـن حيـثُ هي ألفـاظٌ ، أن تـنظم على وجـه دون وجـه ؟)) [22] .

والجرجـاني يشـبه ضـم الكـلام بعضـه إلى بعـض مـن غير إرادة المعـاني المختلفـة بـنظم اللؤلـؤ في سـلك مـن غير إرادة الهيـأة والصـورة ، بـل لمجـرد جمعـه ، فقـال : ((واعلـمْ أنَّ مِـن الكـلام مـا أنـتَ تَعلـمُ إذا تدبَّرْتَـهُ أنْ لـم يحـتجْ واضعُه إلى فكْـرٍ ورويّـةٍ حتى انـتظَمَ ، بـل تـرى سـبيلَه في ضـمّ بعضِـه إلى بعـضٍ ، سـبيلَ مَـنْ عمـدَ إلى لآلٍ فخرَطَهـا في سـلك ، لا يبغي أكثر مـن يَمْنعَهـا التفـرُّقَ ، وكمَـنْ نَضَـدَ أشـياءَ بعضُـها على بعـضٍ ، لا يُريـد في نَضَـده ذلـكَ أن تجيء لـه منـه هيـأةٌ أو صـورةٌ ، بـل لـيس إلاَّ أنْ تكـونَ مجموعـةً في رأْي العـينِ ، وذلـك إذا كـان معنـاك ، معنى لا تحتـاج أن تَصْـنَعَ فيـه شـيئاً غيرَ أنْ تَعْطِـفَ لفَظـاً عَلَى مثلِهِ)) [23] .

والمفارقـة في هـذا التشـبيه أنـه في الوقـت الـذي يطلـق الجرجـاني مصـطلح الـنظم على ضـم الكـلام بعضـه مـع بعـض مـع تـوخي معـاني النحـو ، نجـده في هـذا الـنص يطلـق الـنظم على ضـم الكـلام مـع عـدم تـوخي معـاني النحـو ، ولا يمكـن عـدّ هـذا الأمـر غفلـة منـه بـدليل مفاضـلته في أكثر مـن موضـع بـين نظم ونظم .

ثانيا : الحكم على نظمين بأنهما متفقان في المعنى ومختلفان في اللفظ يكون من باب التجوزوالتسامح :

يشـير الجرجـاني إلى أن حكـم العلمـاء على اتفـاق البيتـين الشـعريين في المعنى مع اختلافهمـا في اللفـظ مـن بـاب التسـامح ، وهـذا مثل الشـيئين الحسـيين يجمعهمـا جنس واحـد ويفترقـان في المزايا والخواص ، مشبها مرة أخرى ما تشابه من البيتين بالخاتمين المتشـابهين ، أو غيرهمـا مـن الحلي ، قـال : ((فـانظُرِ الآنَ نظـرَ مَـنْ نَفَى الغفْلةَ عن نفسِـه ، فإنكَ ترَى عِياناً أنَّ لِلْمعنى في كل واحد من البيتين من جميع ذلك صورة وصفة غير صورته وصفته في البيتِ الآخَـر ، وأنَّ العلماءَ لـم يُريدوا حيثُ قـالوا : " إنَّ المعنى في هذا هـو المعنى في ذاك " أن الـذي يعقل من هذا لا يخالف الـذي يعقل مِن ذاك ، وأنَّ المعنى عائدٌ عليكَ في البيتِ الثاني على هيأتِهِ وصِفَتِهِ التي كانَ عليهـا في البيـتِ الأول ، وأنْ لا فـرْقَ ولا فصـل ولا تبـاين بوجـهٍ مـن الوجـوه ، وإنَّ حكْـم البيتـينِ مـثَلاً حكْـمُ الاسـمينِ قـد وُضِعـا في اللغـة لشيءٍ واحـدٍ ، كالليـثِ والأَسـد ، ولكنْ قـالوا ذلـك على حَسَـبِ مـا يقولُـه العُقَـلاء في الشـيئينِ يَجْمَعهما جنسٌ واحـدٌ ، ثم يفترقـانِ بخواصَّ ومَزايا وصفاتٍ ، كالخاتم والخاتَم ، والشَّـنْف والشَّـنْف، والسِّـوارِ والسـوار، وسـائرِ أصنافِ الحِلَى التي يَجْمعها جنسٌ واحدٌ ، ثم يكونُ بينهما الاختلافُ الشديدُ في الصَّنْعة والعَمَل)) [24] .

فقـد يجمـع البيتـين غـرض المـدح أو الـذم ، لكنهمـا يبقيـان مختلفين في المعنى لاختلافهما في الألفاظ ، كاختلاف الخاتمين في الصنعة والعمل .

ويمضي الجرجـاني في تعريـف المتلقي بـالفرق بـين كـلام وكـلام ونظـم ونظـم في المعـاني ، وإن هنـاك تشـابها في ظـاهر الألفـاظ ، ويضـرب مـثلا لهـذا التشـابه بالاحتـذاء في الشـعر ، الـذي يشـبهه بقطْع الأديم وصنع نعل على غرار نعل آخر صنع من أديم آخر ، وتقـدير الاحتـذاء عنـد الشـعراء وأهـل العلـم بـه ، كمـا يعرفـه الجرجـاني ((أن يبتـدئ الشـاعر في معنى لـه ، وغـرض أسـلوبًا و "الأسلوب" الضَّربُ مِنَ النَّظم والطريقةُ فيه فيعمَدَ شاعرٌ آخرُ إلى ذلك "الأسلوبِ" فيجيءَ بهِ في شِعره ، فيُشبِّه بِمَنْ يقْطَع مِن أَديمه

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

نعْلاً على مثال نعْلٍ قد قطَعها صاحبُها ، فيقال: "قدِ احْتذى على مثالِه"))[25] .

والاحتذاء أمر محمود لأن فيه إبداعا ، وزيادة في اللفظ ، أما أن يأتي على كل مفردة في البيت ويستبدلها بمرادفها محافظا على الروابط بينها ، وعلى إيقاعها الصوتي الذي جاءت عليه فهذا ما يسمى بالسلخ ، وهو أمر مذموم ، قال الجرجاني : ((فأَمَّا أنْ يُجْعَل إنشادُ الشعر وقراءتُه "احتذاءً" فَما لا يعْلَمونَه كيف ؟ وإذا عَمَد عامِدٌ إلى بيتِ شعرٍ فوضَعَ مكانَ كل لفظة لفظًا في معناه ، كمثل أنْ يقولَ في قولِه :

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيتِها ... واقْعُدْ فإنَّك أنتَ الطاعِمُ الكاسي [26]

ذَرِ المآثِرَ لا تَذْهَبْ لِمَطْلَبِها ... واجْلِسْ فإنكَ أنتَ الآكلُ اللابسُ

لم يجعلوا ذلك "احتذاء" ولم يؤهلوا صاحِبَه لأن يُسَمُّوه "مُحْتذِياً" ، ولكنْ يُسمُّونَ هذا الصنيع "سلخًا" ، ويرذلونه ويسخفون المتعاطيَ له)) [27] .

والاحتذاء وحده موضوع يطول يندرج ضمن قضية التأثير والتأثر ، ذكر ضمن موضوع السرقات الشعرية في كتب النقد الأدبي القديمة والحديثة ، وتناوله الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بشكل واسع وبعمق كبير ((بناها على فكرة النظم وعلاقات الألفاظ التي اعتمد عليه الكتاب كل الاعتماد)) [28] ، وهو يختلف عن السرقة ، فالاحتذاء عنده أن ينظم شاعر معنى في أسلوب ، ثم يتناول شاعر آخر هذا النظم في نظم من عنده ((وأما الأخذ والسرقة عنده ، فهو ألا يكون في المعنى جديدًا ، حينما ينظم شاعر على مثال آخر ، ويتفق معه في النظم والمعنى ويكون الفضل للسابق)) [29] .

أما الاحتذاء فهو أن يأتي النص الإبداعي ((على مثال سابق ، ومنوال متقدم)) [30] ، كوصف الشعراء للبخل ، وكونه ورد عنهم في غرض الهجاء ، أو تهالكهم في التعبير عن أحوال الطلل والرسوم وأحوال الديار ، حتى ليقال : إن ((ابن حذام .. هو أول من بكى على الديار ، فلهذا حذوا على حذوه ، ووصفوا الديار بأوصاف مختلفة ، كلها متفقة فى مقصود واحد)) [31] .

ولكن يبقى حسن النظم والإبداع فيه هو ((الذي به يستحق المعنى وينفرد بالصورة ولو كان المعنى قد ملت منه الأسماع ، وتلاقت عنده العقول)) [32] .

وأما السلخ فهو من مصطلحات السرقة المذمومة لديه ، وهو أن يعمد الشاعر إلى صورة ، فيغير لفظا منها ويبدله بغيره ، ليخفي سرقته

و((لا يخلو المؤلف السارق معنى من المعاني المسبوق هو إليها من أحد قسمين ، إما أن يذكر ذلك المعنى بلفظه من غير تغيير له ، وهذا يسمى النسخ مأخوذاً من نسخ الكتاب : إذا نقله على هيئته وصورته ، وإما أن يغير لفظه الأول ، ويبدله بغيره. وهو ضربان : أحدهما أن يخرجه في معرض جميل وهيأة حسنة ، وذلك يسمى السلخ مأخوذاً من سلخ جلد الشاة : لأنه أخذ بعض الشيء المسلوخ ، والآخر أن يخرجه من معرض رديء وهيئة قبيحة ، وذلك يسمى المسخ مأخوذاً من مسخ الصورة صورة أخرى دونها ، كما مسخ الله الآدميين قردة)) [33].

ثالثا : الاقتضاب في ذكر صناعة البلاغة والفصاحة في المعنى لا يجدي في الدرس البلاغي :

يشبه الجرجاني الاقتضاب في ذكر صناعة البلاغة والفصاحة عند بعض البلاغيين ، وقصر تعريفهم للنظم على أنه يكون على طريقة مخصوصة ، من دون ذكر تلك الطريقة ، وبيانها والتمثيل لها بالاقتضاب في بقية الصناعات ولا سيما في عمل الديباج ، فهو يطلب ممن يرى أن المعاني معروفة ومحدودة ، وأن الألفاظ تتزايد بحسب نظمها على طريقة مخصوصة أن يصف وجهة نظره بشكل واضح ودقيق ، كمن يصف عمل الديباج المنقش على وجه الدقة وكمن يعمله بين يديه في تفاصيل العمل ، من باب التمكن من معرفة خصائص البلاغة ، ويمسك بزمام الفصاحة ، تماما كمن يريد أن يحسن صنعة الديباج ، ويتقن العمل به ، وتماما كما عمل هو نفسه في كتاب دلائل الإعجاز ، فعرف وشرح واستدل ومثل وأطال وأسهب ، قال : ((ولكنْ بقيَ أنْ تُعْلِمونا مكانَ المزيَّة في الكلام ، وتَصفوها لنا ، وتَذْكُروها ذِكْراً كما يُنَصُّ

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

الشيءُ ويُعَيَّنُ ، ويُكْشَفُ عن وجهِهِ ويُبَيَّنُ ، ولا يكفي أن تقولوا : "إنَّه خُصوصيةٌ في كيفيَّة النَّظْم ، وطريقةٌ مَخْصوصةٌ في نَسَق الكَلِم بَعْضِها على بَعض " ، حتى تَصِفوا تلكَ الخصوصيةَ وتُبَيّنوها ، وتذكروها لها أمثلةً ، وتقولوا : " مثْلَ كيتٍ وكَيْتٍ "، كما يذكر مَنْ تَسْتوصِفُه عَمَلَ الدَّيباج المنقَّش ما تَعْلَم به وجْهَ دِقَّةِ الصنعة ، أَوْ يَعْمَلهُ بينَ يديكَ ، حتى تَرى عِياناً كيف تَذْهبُ تلك الخيوطُ وتَجيءُ ؟ وماذا يَذْهَبُ منها طُولاً وماذا يَذهب منها عَرْضاً ؟ وبِم يَبْدَأ وبم يُثَنِّي وبِمَ يُثَلِّثُ ؟ وتُبْصِرُ منَ الحِسَابِ الدَّقيق ومِنْ عجيب تصرف اليد ، ما تعلم معه مكانَ الحِذْقِ ومَوضِعَ الأُستاذيَّة)) [34].

فالجرجاني يرفض في ميدان تعليم معالم النظم والتمكن من ملكة الفصاحة والبيان ، أن يقتصر العالم على مجرد التعريف ، لأن هذا الأسلوب لا يفضي إلى التعلم والتمرس ، تماما كما لا يفيد اقتضاب الشرح لمن يريد اتقان عمل الديباج من دون تطبيق عملي أمامه كعمل الصور ومواقعها والخيوط وكيفية ذهابها وإيابها في آلة النسج ((ولو كانَ قولُ القائل لك في تَفْسير الفصاحةِ : "إنها خصوصيةٌ في نَظْم الكَلِم وضَمّ بَعْضِها إلى بعضٍ على طريقٍ مخصوصةٍ ، أو على وُجوهٍ تَظْهَرُ بها الفائدةُ ، أو ما أشبَهَ ذلكَ منَ القولِ المُجْمَل ، كافياً في مَعْرفتها ، ومُغْنياً في العِلْم بها ، لكفى مِثْلُه في معرِفة الصِّناعات كلِّها ، فكان يَكْفي في معرفةِ نَسْج الدِّيباجِ الكثيرِ التَّصاويرِ أَنْ تَعْلم أنه تَرتيبٌ للغَزْل على وَجْهٍ مخصوصٍ ، وضَمٌّ لطاقاتِ الإبريسَم بعضِها إلى بعضٍ على طُرُقٍ شَتّى ، وذلك ما لا يقوله عاقل)) [35]..

لقد حرص الجرجاني على جانب الشرح والتطبيق في معرفة النظم ، أو تعريف الفصاحة وشروطها وعلاقتها بالبلاغة ، لأن ((طائفة من البلاغيين ظلت حتى عصر عبد القاهر الجرجاني لا تفرق بين الفصاحة والبلاغة ؛ لالتقائهما في الإبانة عن المعنى وإظهاره ، وإن فرق بينهما المعنى اللغوي)) [36].

ويرى بعض الدارسين أن الجرجاني نفسه لم يكن يفرق بين المعنيين ((فإنه لم يكن يفرق بين المعنيين ؛ حيث فسر الفصاحة في (دلائل الإعجاز) بأنها خصوصية في نظم الكلم ، وضم بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة ، ولكن طائفة أخرى من البلاغيين كانت تصر على التفريق بين المعنيين وفاء بحق المعنى اللغوي لكل منهما ، ومن هؤلاء أبو هلال العسكري المتوفى سنة 395 ، فقد فرق بينهما موضحًا أن الفصاحة مقصورة على اللفظ ، والبلاغة مقصورة على المعنى إلى أن حسم هذا الأمر معاصر عبد القاهر الجرجاني ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة 466)) [37].

ولكن الجرجاني لم يكن جاهلا للمعنيين ، وإنما كانت له وجهة نظر مختلفة ، إذ ((قرر أن البلاغة ليست في اللفظ ولا في المعنى ، ولكنها في الأسلوب)) [38].

رابعا : فساد نظم الألفاظ من دون توخي معاني النحو :

يشبه الجرجاني الطفل الذي يحفظ كتابا أو معجما من دون فهم المعنى به (بالطفل) وهو يردد أصوات الطير ، قال الجرجاني : ((ولو حفَّظْتَ صبيا شطْرَ "كتابِ العين" أو "الجمهرة"، مِنْ غيرِ أن تُفَسِّر له شيئاً منه ، وأخذْتَه بأن يَضْبِطَ صُوَرَ الألفاظِ وهيأَتَها ، ويؤدِّيها كما يؤدِّي أصنافَ أصواتِ الطيور ، لرأيتَهُ ولا يَخْطرُ له ببال أن من شانه أن يؤخر لَفْظاً ويقدِّم آخرَ)) [39].

بل حاله حال من يرمي الحصى ويعد الجوز ، ووجه الشبه عنده أن الألفاظ واحدة لديه تتوالى كما تتوالى الحصى والجوز ، لا يفرق بينها ، قال الجرجاني : ((بل كان حالُه حالَ من يرمي الحصى ويعد الجوز، اللهم إلا أنتسومه أنتَ أَنْ يأتيَ بها على حُروفِ المعجم ليحفظ نسق الكتاب.)) [40].

كما يشبه ضم الكلام إلى بعضه من دون توخي معاني النحو بخيوط الإبريسم التي لا ينسج منها غير أن يضم بعضه إلى بعض من دون صورة أو نقش ، خلافا لتشبيه النظم الذي يدل على ضم الكلام إلى بعضه مع توخي معاني النحو بالديباج الذي يعمل النقش والوشي ، قال الجرجاني : ((وإنَّا لنرَى أنَّ في الناس من إذا رأى أن يَجري في القياس وضربِ المثَل أن تشبِّه الكلمَ في ضمِّ بعضِها إلى بعضٍ ، بضَمِّ غَزَل الإبْرَيْسم بعضِه إلى بعضٍ ، ورأى أنَّ الذي يَنْسِجُ الديباجَ ويَعمَلُ النقْشَ والوشْيَ لا يَصْنَعُ بالإبريسم الذي يَنْسِجُ منه ، شيئاً غيرَ أنْ يَضُمَّ بعضَه إلى بعضٍ)) [41].

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

بل لو أن رجلا فسر بيتا من الشعر على غير ما أراده الشاعر من معاني النحو التي راعاها الشاعر ، وأفسد المعنى الذي قصده ، لكان المفسر الذي لم يزل كلمات البيت عن مواضعها ، بل أزال المعاني المرادة ، فجعل المبتدأ خبرا والخبر صفة ، وما إلى ذلك لكان حاله حال من يغزل في الإبريسم الذي يأتي على شكل واحد من دون نقش أو صورة ، قال الجرجاني : ((فلو كان حالُ الكلم في ضمِّ بعضِها إلى بعضٍ كحالِ غَزْلِ الإبرَيْسَم ، لكانَ ينْبغي أن لا تتغيَّر الصورةُ الحاصلةُ من نَظْمِ كَلِمٍ ، حتى تُزال عن مواضِعها ، كما لا تتغيرُ الصورةُ الحادِثةُ عن ضَمِّ غزلِ الإبريسم بعضه إلى بعض ، حتى تزال الخيوط مواضِعها)) [42] .

كما يشبه الجرجاني المعاني المفهومة من ضم الكلام إلى بعضه والذي يراعي معاني النحو بالأصباغ المختلفة المواقع وإحداث النقش والصورة في النسج ، قال : ((ويتخيَّر للأَصباغِ المختلفةِ المواقعَ التي يعلمُ أنه إذا أوْقَعَها بها حدثَ له في نَسْجه ما يُريد منَ النَقْش والصورةِ جرى في ظنِّه أنَّ حالَ الكلمِ في ضَمِّ بعضِها إلى بعضٍ ، وفي تخيُّر المواقع لها ، حالُ خيوطِ الإبريسم سواءٌ ، ورأيَتَ كلامَه كلامَ مَنْ لا يعلم أنه لا يَكونُ الضمُّ فيها ضمّاً ، ولا المَوْقِعُ مَوْقعاً ، حتى يكونَ قد توخَّى فيها معانيَ النحو ، وأنك إن عمدت إلى الألفاظ فجعلتَ تُتْبعُ بعضَها بعضاً من غيرْ أنْ تتوخَّى فيها معانيَ النحوِ ، لم تكن صنَعْتَ شيئًا تدعي به مؤلِّفاً ، وتُشَبَّهُ معه بِمَنْ عَمِلَ نَسْجاً أو صنَعَ على الجملةِ صَنيعاً ، ولم يُتصوَّر أنْ تكون قد تخيرت لها المواقع)) [43] .

خامسا : معارضة البيت الشعري لآخر في المعنى لا في اللفظ :

وهو يشبه معارضة البيت الشعري لبيت شعري آخر في المعنى بالأعمال الصناعية ، كعمل صانعين في نسج الديباج المنقوش ، وصوغ الحلي ، مما يعمل باليد ، وكيف يحدث التفاضل في هذه الأشياء بما يزيد أحدهما عن الآخر ، وتكون هذه الزيادة محل إعجاز وشهرة ، قال الجرجاني : ((وإنَّا لنراهُم يقيسونَ الكلامَ في معنى المعارَضة على الأعمالِ الصناعيةِ ، كنَسْج الديباجِ وصَوْغِ الشَّنْفِ والسِّوَار وأنواعِ ما يُصاغُ ، وكلِّ ما هو صَنْعةٌ وعملُ يَدٍ ، بعد أن يَبلُغَ مبلغاً يقعُ التفاضُلُ فيه ، ثم يَعظُم حتى يَزيدَ فيه الصانعُ على الصانِع زيادةً يكونُ له بها صيتٌ ، ويدخُلُ في حدِّ ما يَعْجَزُ عنه الأكثرونَ)) [44] .

وقد ذكر الجرجاني أن المعارضة لا تكون في الألفاظ بل في المعاني ، وهي دليل عنده على كون الفصاحة والبلاغة تخص المعنى لا اللفظ ، قال : ((لأنه إذا لم يكن في القسمة إلّا المعاني والألفاظ ، وكان لا يعقل تعارض في الألفاظ المجرّدة ، إلّا ما ذكرت ، لم يبق إلا أن تكون المعارضة معارضة من جهة إلى معاني الكلام المعقولة ، دون ألفاظه المسموعة ، وإذا عادت المعارضة إلى جهة المعنى ، وكان الكلام يعارض من حيث هو فصيح وبليغ ومتخيّر اللفظ ، حصل من ذلك أنّ «الفصاحة» و «البلاغة» و «تخيّر اللفظ» عبارة عن خصائص ووجوه تكون معاني الكلام عليها ، وعن زيادات تحدث في أصول المعاني ، كالذي أريتك فيما بين «زيد كالأسد» و «كأن زيدا الأسد»، وبأن لا نصيب للألفاظ من حيث هي ألفاظ فيها بوجه من الوجوه)) [45] ، وأصل المعارضة المحاذاة ، يقال : ((عارض فلان فلاناً إذا أخذ في طريق وأخذ هو في غيره فالتقيا ، وعارضه أيضا إذا فعل مثل فعله)) [46] .

وقد أجمع البلاغيون على أن من شروط المعارضة بين الكلاميين أن تكون بينهما مقاربة ((بحيث يلتبس أحدهما بالآخر أو يكون أحدهما مقاربا للآخر)) [47] ، وهذا ما أكده الجرجاني ، فأن معارضة المعنى الواقع بألفاظ معينة بالمعنى نفسه ، تكون في ألفاظ متقاربة ومتشابهة من الحال ، فما دام وقع المعنى بألفاظ مختلفة فلأن المعنى يكون مختلفا عن المعنى المعارض ، وهذا يشبه تماما قطعتي حلي متشابهتين تماما ، لكن من الاستحالة أن تكون مادتهما واحدة ، لانفصال أحداها عن الأخرى ، ومن ثم فإن أي قول يشير إلى أنهما متماثلان يكون من باب التسامح والتجوز ، قال : ((وليس يُتَصوَّر مثلُ ذلك في الكلامِ ، لأنه لا سبيلَ إلى أن تجيء إلى معنى بيتٍ مِنَ الشعرِ ، أو فَصلٍ منَ النثرِ ، فتؤديه بعينه وعلى خاصيته وصفته بعبارة أخرى ، حتى يكونَ المفهومُ مِن هذهِ هو المفهومُ مِن تلكَ ، لا يُخالِفُه في صِفَةٍ ولا وَجْهٍ ولا أمرٍ من

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

الأُمور. ولا يَغُرَّنَّكَ قولُ الناسِ : "قد أتى بالمعنى بعينِه ، وأخَذَ معنى كلامِهِ فأدَّاهُ على وجهِهِ" ، فإنه تَسَامحٌ منهم ، والمرادُ أنه أدَّى الغرَضَ ، فأمَّا أن يؤدِّيَ المعنى بعينهِ على الوجْه الذي يكونُ عليه في كلامِ الأوَّلِ ، حتى لا تَعْقِلَ ههنا إلاّ ما عقَلْتَه هناك ، وحتى يكونَ حالُهما في نفْسِك حالَ الصورَتَيْنِ المشتبهتَيْنِ في عينك كالسوارَيْن والشَّنْفَيْن ، ففي غاية الإحالةِ ، وظنٌّ يُفضي بصاحبهِ إلى جهالةٍ عظيمةٍ ، وهي أنْ تكونَ الألفاظُ مختلفةَ المعاني إذا فُرِّقتْ ، ومتَّفِقَةَ إذا جُمِعَتْ وأُلِّفَ منها كلامٌ . وذلك أنْ ليسَ كلامُنا فيما يُفْهَمُ من لفظتينِ مفردَتَيْن نحوُ "قعد" و "جلس" ، ولكنْ فيما فُهم من مجموعِ كلامٍ ومجموعِ كلامٍ آخرَ ، نحوُ أنْ تنظر في قولِهِ تعالى: { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ } [48] .. وقولِ الناسِ : "قتلُ البعضِ إحياءٌ للجميع" فإنَّه وإنْ كان قد جرَتْ عادةُ الناسِ بأنْ يقولوا في مثل هذا : "إنهما عبارتان معبَّرُهما واحدٌ" ، فليس هذا القولُ قولاً يمكنُ الأخذُ بظاهرِهِ ، أوْ يَقَعُ لعاقلٍ شكٌّ أنْ لَيسَ المفهومُ مِن أحدِ الكلامَيْن المفهومَ من الآخر)) [49] .

كما يشبه الجرجاني الناقد للبيتين والعارف بمواطن الجمال والإبداع والزيادة فيهما بالناقد للأعمال الصناعية ، والعارف بمواطن الإبداع والتفاضل بين العملين ، قال : ((وهذا القياسُ ، وإن كان قياساً ظاهِراً معلوماً ، وكالشيءِ المركوزِ في الطباعِ ، حتى ترَى العامَّةَ فيه كالخاصَّة فإنَّ فيه أمراً يجبُ العلمُ به : وهو أنه يُتصوَّر أنْ يَبْدأ هذا فيَعْمل ديباجاً ويُبْدِعَ في نقشِه وتصويره ، فيجيءُ آخرُ ويَعْمل ديباجاً آخرَ مثْلَه في نقْشِهِ وهيئتِه وجملةِ صفتِه ، حتى لا يَفْصِلَ الرائي بينهما ، ولا يقَعَ لمن لم يَعْرِفْ القصةَ ولم يَخْبُر الحالَ إلا أنهما صنعةُ رجلٍ واحدٍ ، وخارجان من تحت يدٍ واحدةٍ . وهكذا الحكْم في سائرِ المصنوعاتِ ، كالسِّوار يَصوغُه هذا ، ويجيءُ ذاكَ فيعمل سوارًا مثله ، ويؤدي صفته كما هي ، حتى لا يُغادِرَ منها شيئاً البتة)) [50] .

سادسا : السرقات تطال المعنى لا اللفظ ، وليس للسارق الحق فيما سرق :

يورد الجرجاني تشبيها تردد على ألسنة من سبقه ، وهو تشبيه المعنى المسروق ، أو المأخوذ الذي يصوَّر بألفاظ جديدة بالشخص العاري واللفظ باللباس معترضا على من ذهب أن السارق للمعنى أحق به إذا ألبسه ألفاظا جديدة ، ومستغربا على من ذهب هذا المذهب ، لأنه من غير الممكن الحصول على معنى مستحسن من دون وجود وعاء له ، هو اللفظ ، أي أنه : أي تغير في نسق اللفظ يلحقه تغيير في المعنى [51] ، ولهذا ذهب صاحب العمدة إلى أن السرقات الشعرية باب واسع جدا ، ليس للشاعر أن يسلم منه أو يدعي السلامة ، ((وفيه أشياء غامضة ، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل)) [52] .

سابعا : نظم الألفاظ مقرون بنظم المعنى في الفكر :

شبه الجرجاني النظم بالصنعة من جهة أن من ينظم اللفظ يكون على أساس فكرته ، كحال الصانع الذي يفكر بطبيعة صنعته قبل أن يصنع : كما يشبه المتكلم الذي يعبر عن المعاني بالألفاظ بالصانع الذي يصنع ما يفكر به ، قال : ((وأوْضحُ من هذا كلِّه ، وهو أنَّ هذا "النظْمَ" الذي يتواصَفُه البلغاءُ ، وتَتَفاضَلُ مراتِبُ البلاغةِ من أجلِهِ ، صَنْعةٌ يُستعانُ عليها بالفكرةِ لا مَحالة ، وإذا كانت مما يُستعانُ عليها بالفكرةِ ، ويُسْتخرَجُ بالرَّوِيَّة ، فينبغي أن يُنْظَر في الفِكَر ، بماذا تلبس ؟ أبالمعاني أم بالأَلفاظ ؟ فأيُّ شيءٍ وجدْتَه الذي تلبّس به فِكَرك من بينِ المعاني والألفاظِ ، فهو الذي تَحَدثُ فيه صَنْعتُك ، وتَقع فيه صياغتُك ونظمُك وتصويرُك ، فَمُحالٌ أن تتفكَّرَ في شيءٍ وأنت لا تَصنَعُ فيه شيئاً ، وإنما تَصْنع في غيرِه ، لو جازَ ذلك ، لجازَ أن يُفكِّر البنَّاءُ في الغَزْل ، ليَجْعل فكرَهُ فيه وُصلةً إلى أن يُصْنَعَ من الآجُرّ ، وهو من الإحالةِ المُفْرطة)) [53] ، فكما أنه من المحال أن يفكر البناء بالغزل ليبني من الآجر ، كذلك من المحال أن يفكر المتكلم بغير اللفظ ليعبر عن المعنى المراد .

والجرجاني فهم مراد الجاحظ فهما صحيحا ودقيقا ، حين شرح قوله : ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

، والبدويّ والقروي ، والمدنيّ ... ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النّسج ، وجنس من التصوير)) [54] ، رافضا رأي من ذهب إلى أنه قدم اللفظ على حساب المعنى ، ومؤكدا أن الجاحظ كان يستحسن المعنى ، وأن حال من يأتي إلى المعنى المطروق ويظهره بملكته الفنية العالية بمراعاته الألفاظ التي تصوره تصويرا بليغا ، حال من يأخذ خرزة فيحيلها جوهرة ، أو عباءة فيجعلها ديباجا ، أو يأخذ عاطلا فيرده حاليا ، قال في قول من فسر رأي الجاحظ :))

وما يعَنونه إذا قالوا : إنه يأخُذُ الحديث فيشنفه ويقرطه ، ويأخذ المعنى خرزة فيردُّه جَوهرةً ، وعباءةً فيجعلُه ديباجَةً ، ويأخذُه عاطِلاً فيرده حاليا ، وليس كون هذا مرادهم ، بحيث كان ينبغي أن يخفى هذا الخفاء ويشتبه هذا الاشتباه ، ولكنْ إذا تعاطَى الشيءَ غيرُ أهلِه ، وتولَّى الأمرَ غيرُ البصير به ، أَعْضَلَ الداءُ ، واشتدَّ البلاءُ. ولو لم يكن مِنَ الدليلِ على أنَّهم لم يَنْحَلُوا "اللفظَ" الفضيلةَ وهم يُريدونه نَفْسَه وعلى الحقيقةِ إلاَّ واحدٌ ، وهو وصْفُهم له بأنه يزين المعنى ، وأنه حَلْي له ، لكان فيه الكفايةُ ، وذاك أنَّ الألفاظَ أدلَّةٌ على المعاني ، وليس للدليل إلاَّ أنْ يُعْلِمَكَ الشيءَ على ما يكونُ عليه ، فأما أن يصيرَ الشيء بالدليل ، على صفةٍ لم يكُنْ عليها ، فما لا يقومُ في عقلٍ ، ولا يُتَصوَّر في وهم)) [55] .

فتجده يعمد إلى ألفاظ بعينها حين يتحدث عن النظم أينما ورد ، ليوضح علاقة اللفظ بالمعنى ضمن نظريته ، مثل : ((شنّف الحديث وقرّطه ، والخرزة والجوهرة ، والعباءة والديباج ، والحلي ...)) ولهذا شبه تفاوت المعاني بحسب ما تمتلك من خواص ومزايا وصفات وبحسب ما تدل عليه الألفاظ المضمومة إلى بعضها ، تماما كما تتفاوت الحلي في صناعتها بما تمتلك أيضا من خواص ومزايا وصفات ، فالمعاني تختلف عليها الصور كما تختلف على الحلي المصنوعة ، قال : ((وقد علِمْنا أنَّ أصْل الفسادِ وسبَبَ الآفةِ ، هو ذَهابُهم عن أنَّ مِن شأنِ المعاني أن تَختلِفَ عليها الصورُ ، وتَحدُثَ فيها خواص ومزايا من بعد أن لا تكون ، وإنك ترى الشاعرَ قد عَمدَ إلى معنىً مبتذَلٍ ، فصنَعَ فيه ما يَصْنَعُ الصائغُ الحاذِقُ إذا هو أغرب في صَنْعة خاتمٍ وعَمَلِ شَنْفٍ وغيرهما من أصناف الحُلي)) [56] .

فالجرجاني في هذا النص يشير إلى قدرة الشاعر المبدع على تحويل المعنى المبتذل إلى معنى مبتدع ، أو قلبه إلى معنى آخر أجمل من الأول ، كما يصنع الصائغ الحاذف حين يبدع في صياغة خاتم أو قرط ، بصورة جديدة جميلة ، لم يسبق إليها من قبل ، فيستحسن دون سواه ، وهذا ما يخرج هذا المعنى من أبواب السرقات الشعرية ، ليدخله في الإغراب والإبداع .

ثامنا : في النظم معنى ومعنى معنى :

لا يخفى على ذي لب أن معنى المعنى هو جوهر نظرية النظم ، وهو ما أطلق عليه الجرجاني المعاني الثواني [57] ، فقد أشار إلى وجود " المعنى" ، و "معنى المعنى " في النظم ، ويقصد بالمعنى : المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ ، الذي تَصِلُ إليه بغير وساطة ، و"بمعنى المعنى " ((أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى ، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخرَ)) [58] .

ويشبه الجرجاني الألفاظ بالمعرض وهو الثوب المنمق الذي تلبسه الجارية أو كالوشي المحبر واللباس الفاخر ، ويشبه المعنى بالجارية التي تلبس المعرض ، قال : ((وإذْ قد عرفتَ ذلك ، فإذا رأيتَهم يجعلونَ الألفاظَ زينةً للمعاني وحِلْيةً عليها أو يجعلونَ المعاني كالجواري ، والألفاظَ كالمعارضِ لها ، وكالوشْيِ المحبَّر واللباس الفاخرِ والكُسْوة الرائقة ، إلى أشباهِ ذلك مما يُفخِّمون به أمرَ اللفظِ ، ويجعلونَ المعنى يُنبل به ويشرُفُ ، فاعلمْ أنهم يضعون كلامًا قد أعطاكَ المتكلمُ أغراضَه فيهِ مِنْ طريقِ معنى المعنى ، فكنَّى وعرَّضَ ، ومثَّل واستعارَ ، ثم أحْسَنَ في ذلك كلِّه وأصابَ ، ووضعَ كلَّ شيءٍ منه في موضعِهِ ، وأصابَ به شاكلتَه ، وعمَد فيما كنَّى به وشبَّهَ ومثَّلَ ، لما حسُنَ مأخذُه ، ودَقَّ مسلَكُه ، ولطُفَتْ إشارتُه ، وأن المِعْرَضَ وما في معناه ، ليس في اللَّفْظَ المنطوقَ به ، ولكنْ معنى اللفظِ الذي دَلَلْتَ به على المعنى الثاني)) [59] .

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

فالمِعرض بنظر الجرجاني هو المعنى الظاهري للفظ ، الذي يدل على المعنى الخفي ، ولا شك في أن المعنى الخفي يقابل الجارية التي تلبس المِعرض ، وإن كان الجرجاني يشبه النظم الذي يعني ضم الكلام بعضه إلى بعض مع توخي معاني النحو بالثوب الموشى والمحبر وبالديباج ، وبالخاتم والشنف والسوار كما بينا ، ليقابل اللفظ بخيوط الحرير أو الذهب والفضة ، ويقابل النقش والصورة المعنى الذي يتوخاه النظم ، والثوب أو الخاتم هو النظم نفسه لبيان الصنعة المشتركة بينهما فإن في حديثه عن معنى المعنى يدخل الجارية في طرف التشبيه ، ولا سيما المشبه به ، بعد أن لم يكن لها ذكر في تشبيهات النظم الذي يتوخى معاني النحو ، ليدل على أمر جديد هو معنى المعنى ، ويضرب الجرجاني على المعنى ومعنى المعنى بالبيت الشعري الذي يحمل كناية على أن الممدوح مضياف دليلا على حديثه في المعنى ومعنى المعنى :

وما يك فيّ من عيب فإنّي ... جبانُ الكَلْبِ مهزولُ الفصيلِ [60] .

فالمعرض الذي أشار إليه الجرجاني في تشبيه معنى المعنى هو المعنى الأول الظاهر من اللفظ ، والجارية هي معنى المعنى ، وهذا ما يستقيم مع باقي التشبيهات في الكتاب كله ، ولا سيما انه كان يشبه النظم الذي يتوخى معاني النحو بالثوب المصبوغ أو بالخاتم المصوغ ، ليكون الثوب هو اللفظ والصبغ هو المعنى ، أو الخاتم هو اللفظ والمعدن هو المعنى ، قال : ((فالمعاني الأُوَلُ المفهومةُ من أنْفُس الألفاظِ هي المَعارِضُ والوشْيُ والحَلْيُ وأشباهُ ذلكَ ، والمعاني الثَّواني التي يُومَأُ إليها بتلكَ المعاني ، هي التي تُكْسَى تلك المعارضَ ، وتزين بذلك الوشي والحلي)) [61] .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن النظم الذي يتوخى المعنى الحقيقي ، كالتقديم والتأخير والفصل والوصل ، والحذف والذكر يختص به علم العاني ، والنظم الذي يتوخى معنى المعنى أو ما يعرف بالمجاز هو علم البيان ، كالتشبيه والاستعارة والكناية والتورية وما إلى ذلك ، فقال الجرجاني : ((وهذا المعنى من الصياغة أيضا لا يتوقف على الاتساع والتجوز ، بل يتحقق بهما تارة ، وبمجرد التصرف في النظم أخرى)) [62] ، وقال إحسان عباس من المحدثين في ذلك : ((ومن مرحلة المعنى يتكون علم المعاني ومن مرحلة معنى المعنى يجيء علم البيان ..)) [63] .

مع تأكيد الجرجاني على ((أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصل أولى منه ؛ حيث هو فرع عليها ، وليس الأمر كذلك ؛ لأنه قد ثبت وتحقَّقَ أن فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عيانًا)) [64] .

فمعنى المعنى هو أساس جمال الكلام عند عبد القاهر ، وإليه يرجع الفضل ((وهذه الفكرة لم يلتفت إليها أحد من النقاد العرب السابقين ، وتناولها بالبحث النقاد الغربيون وسموها بمعنى المعنى أيضا أو " The meaning of meaning ")) [65] .

الخاتمة :

النظم من وجهة نظر الجرجاني صناعة ، ووجه الشبه بينهما هو التركيب وما يخرج إليه من صور وأشكال ، لذلك فإن أغلب مصطلحات البلاغة وأمثلتها ، على وفق هذه النظرية قائم على فن التشبيه ، حتى ما لم نذكره من تشبيهات هنا في هذا البحث ، والتي صارت فيما بعد مصطلحات ، نحو : التفويف ، والترصيع ، والتركيب ، وغيرها ، ولا شك في أن التشبيهات مستقاة من بيئة البلاغيين أنفسهم ، والجرجاني منهم ، فالإنسان ابن بيئته ، ومهما أبدع الجرجاني في نظريته يبقى محكوما بالدرس البلاغي القائم لعقود قبله ، والذي يتداول هذه التشبيهات الحسية الملموسة من باب تقريب العقلي المجرد ، وليخرج بأحكام في النظم ومصطلحات في النقد ، استقصيناها في كتابه فكانت ثمانية بحسب استقصائنا هي :

1. النظم صياغة وتأليف بين اللفظ والمعنى .

وهو حكم جاء من تشبيه النظم وهو أمر عقلي بالصياغة والصناعة وهو أمر حسي ، بل أن النظم نفسه ، تسمية قائمة على التشبيه ، فكلمة النظم في أساس وضعها تعني جمع اللؤلؤ في

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

السلك ، ومما ورد من أسماء لتلك الصناعة ، والتي تطور بعضها ليصبح فيما بعد مصطلحا : (النسج ، والتأليف ، والصياغة ، والبناء ، والوشي ، والتحبير ، والتفويف ، والنقش) .

2. الحكم على نظمين بأنهما متفقان في المعنى ومختلفان في اللفظ يكون من باب التجوز والتسامح ، وهذا الحكم أشبه بالحكم على مصوغين من الحلي بأنهما متشابهان .

3. الاقتضاب في ذكر صناعة البلاغة والفصاحة في المعنى لا يجدي في الدرس البلاغي ، كما لا يجوز الاقتضاب في شرح كيفية النسج لمن يريد تعلمه ، من دون تطبيق وتفصيل .

4. فساد نظم الألفاظ من دون توخي معاني النحو ، تماما كفساد حفظ الصبي لمعجم كامل من دون فهم ألفاظه ، أو ترديده صوت الطيور .

5. معارضة البيت الشعري لآخر يكون في المعنى لا في اللفظ ، وخرج من هذا الحكم القائم على تشبيه معارضة البيت الشعري لآخر بمعارضة صناعة لأخرى بـ (مصطلح المعارضة) .

6. السرقات تطال المعنى من دون اللفظ ، وليس للسارق الحق فيما سرق ، ولا شك في السرقات بات من المصطلحات النقدية ، وقد انبثق من تشبيه سرقة البيت الشعري بسرقة مصنوع أو مصوغ .

7. نظم الألفاظ مقرون بنظم المعنى في الفكر ، تماما كتخطيط النجار لعمل الكرسي في ذهنه قبل صناعته .

8. في النظم معنى ومعنى معنى ، ومن مرحلة المعنى يتكون علم المعاني كالتقديم والتأخير والفصل والوصل ، والحذف والذكر، وهو أشبه بنسج الثوب ، أو صياغة السوار ، ومن مرحلة معنى المعنى يجيء علم البيان القائم على المجاز كالتشبيه والاستعارة والكناية والتورية وما إلى ذلك ، وهو أشبه بلبس الجارية ذلك الثوب أو السوار .

هذا كل ما يمكن أن يقال في التشبيه أسلوبا عند الجرجاني لعرض نظرية النظم ، وقد وفق في ذلك أيما توفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث :

(1) ينظر : إعجاز القرآن : 81.
(2) الحيوان : 3/ 67 .
(3) الشعر والشعراء : 1 / 65 . 74 .
(4) ينظر : سر الفصاحة : 1 / 14 . 15 .
(5) ينظر : 3 / 67 .
(6) ينظر :تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 334 ، ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، دراسة في الأسس والمنطلقات : 14 .
(7) ينظر على سبيل المثال : دلائل الإعجاز : *87 ، 88 ، 254 ، 359 . 362 ، 481* .
(8) ينظر : المصدر نفسه ، مقدمة المحقق : ز .
(9) المصدر نفسه : 370 .
(10) المصدر نفسه : 365 . 366 .
(11) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : 1 / 219 .
(12) المصدر نفسه : 1 / 219 .
(13) المصدر نفسه : 1 / 219 .
(14) المصدر نفسه : 71 .
(15) المصدر نفسه : 72 . 73 .
(16) ينظر : المصدر نفسه : 34 .
(17) التعريفات : 203 .
(18) معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب : 414 .
(19) لسان العرب (نظم) : 12 / 578 .
(20) معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب : 414 .
(21) دلائل الإعجاز : 49 .
(22) المصدر نفسه : 49 .
(23) المصدر نفسه : *96 . 97* .
(24) المصدر نفسه : 507 .
(25) المصدر نفسه : 469 .
(26) للبيت للحطيأة ، ينظر : ديوانه : 24 .
(27) دلائل الإعجاز : 471 .
(28) المصدر نفسه : 235 .
(29) الصدر نفسه : 239 .
(30) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : 1/ 102.
(31) المصدر نفسه : 1/ 102.
(32) في النقد الأدبي : 235 .
(33) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور : 242 . 243 .
(34) دلائل الإعجاز : 35 . 36 .
(35) المصدر نفسه : 35 . 36 .

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

(36) البلاغة 2 - المعاني : 20 .
(37) المصدر نفسه : 20 .
(38) وحي القلم : 3 / 250 .
(39) دلائل الإعجاز :50 .
(40) المصدر نفسه : *51* .
(41) المصدر نفسه : 370 .
(42) المصدر نفسه : *372* .
(43) المصدر نفسه : *370. 371* .
(44) المصدر نفسه : *260* .
(45) المصدر نفسه : 259. 260
(46) شرح أدب الكاتب : 1 / 146 .
(47) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : 3/ 214 .
(48) البقرة : 179 .
(49) دلائل الإعجاز : *261* .
(50) المصدر نفسه : *260* .
(51) المصدر نفسه : *483. 484* .
(52) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : 2/ 280 .
(53) دلائل الإعجاز : *51* .
(54) الحيوان : 3/ 67 .
(55) المصدر نفسه : *482. 483* .
(56) دلائل الإعجاز : *481* .
(57) المصدر نفسه : *263* .
(58) المصدر نفسه : *263* .
(59) المصدر نفسه : *263* .
(60) الحيوان : 1 / 255 .
(61) دلائل الإعجاز :*263* .
(62) أسرار البلاغة : 43 ، ورسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة : 186 .
(63) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 429 .
(64) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 1/ 88 .
(65) نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، دراسة في الأسس والمنطلقات : 15 .

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم .
2. أسرار البلاغة أسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471 هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة، دار المدني ، جدة .
3. البلاغة 2 - المعاني ، كود المادة: LARB4103 ، المرحلة: بكالوريوس ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية .
4. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دكتور إحسان عباس (ت 1424 هـ) ،دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1971 م .
5. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) ، تح : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 م .
6. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ابن الأثير أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني (ت 637 هـ) ، تح : مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي .
7. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362 هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت .
8. الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت 255 هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2 ، 1424 هـ .
9. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471 هـ) ، تح : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني ،القاهرة - دار المدني ، جدة ، ط3 ، 1992م .
10. ديوان الحطيأة ، برواية وشرح ابن السكيت (ت 246 هـ) ، دراسة وتبويب : د. محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .لبنان ، ط1 ، 1993 م.
11. رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة ، حمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين (ت 940 هـ) ، دراسة وتحقيق : حامد صادق قنيبي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العددان71، 72 ، السنة 18رجب - ذو الحجة 1406هـ .

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57

12. سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت 466 هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1982 م .
13. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، أبو منصور ابن الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن (ت 540 هـ) ، قَدَّمَ له : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
14. الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، 2006 م .
15. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، الحسيني العلويّ (ت 745 هـ) ، المكتبة العنصرية – بيروت ، ط1 ، 1423 هـ .
16. العمدة في محاسن الشعر وآدابه العمدة ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463 هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط5 ، 1981 م .
17. في النقد الأدبي ، علي علي مصطفى صبح ، موقع المكتبة الشاملة .
18. لسان العرب ، ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين (ت 711 هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط3 ، 1414 هـ .
19. المثل السائر في أدب الكاتب ، ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637 هـ) ، تح : أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة . القاهرة .
20. معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط4 ، 1982 م.
21. نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في الأسس والمنطلقات ، د. حميد القبايلي ،جامعة عباس لغرور خنشلة ، الجزائر ، مجلة الأثر ، العدد 29 ، ديسمبر 2017 .
22. وحي القلم ، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت 1356 هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2000 م .

Abstract

In the book “dalayil al'iiejaz” by Abd al-Qaher al-Jarjani, there are many repeated and analogous analogies in his talk about systems theory and evidence, which calls this attention, and calls for research on the matter of analogy to him, and being a method of evidence, and the empowerment of the theory, but we do not exaggerate if we say that the theory The systems are based on analogy, and we do not exaggerate more if we say that most terms of rhetoric are based on it.

From here came the idea of research, which is research in the art of similitude, this creative art that has an aesthetic aspect and imagined images, and how Al-Jarjani uses it to prove a purely scientific matter.

The research came as follows:

Bootstrap: systems and the reason for analogy.

Rhetorical judgments resulting from the analogy

Then the conclusion and a statement of the most important findings of the research.

DOI:10.18018/URUK/021-14/43-57